هذهِ القصيدةَ صوَّرتهَا عاطفة الشَّاعر، التي فاضت بالألم والحزن : وفاءً لفقد ابنِ أخيه الشَّاعر، الأديب الأُستاذ عبد الواحد الشيخ حسن ابن الإمام المقدَّس الشيخ علي الخُنيزيٌّ رفيق طفولة الشَّاعر .

فمنذ فَتحَ عينه كانا رفيقين في الصِّغر ، ولم يفترقا حتى أراد الله ولا رادَّ لمشيئته عندما تُوفِّي الشَّاعر عبد الواحد مساء الأحد السَّاعة السَّادسة ١٨/٨/١٤٠١ هـ والموافق ٢١/٦/١٩٨١ م في ظرفٍ نحن بحاجةٍ لأمثالِهِ منَ الرِّجال .

نجِيَّ الطُّفُولةِ هلْ نظرةً
أمتِّعُ منكَ بِهَا ناظرِيْ؟!
رَفيقَ الشَّبابِ نحرتَ المُنىٰ
علىٰ مذْبَحِ العدَمِ السَّاخرِ!
مَلَلْتَ الحياةَ وأخطارَهَا
كحُلْمٍ مضيْتَ بِلاَ خاطرِ
أيَا بُلبلاً قدْ شَدَا للحيا
ةِ، نوادِيْكَ عادَتْ بِلاَ سامرِ!
ورَوضُكَ أوحَشَ مِنْهُ الطُّيُوْ
رِ، وَغَصَّتْ بِهِ لُهَةُ الشَّاعرِ

وأنـغـامُـكَ الـخـرسُ مـجـروحـةٌ
تُـشـيـرُ إلـىٰ مـوتِـكَ الـعـابـرِ
وَعَـوَّدتَـنَـا بَـسَـمَـاتِ الـرِّضَـا
الاَ بَـسـمـةً مِـنْ فـمٍ سَـاحِـرِ؟
تـهـزُّ الـنَّـدِيَّ بـقـولٍ بـلـيْـ
ـغ، مـقـاطعُـهُ كـالـصَّـدىٰ الـهـادِرِ
رَسَـمْـتَ فُـؤادَكَ[1] قَـبْـلَ الـمَـمَـا
تِ: قـصـائـدَ مِـنْ صُـوَرِ الـغـابـرِ
وَمَـا زِلْـتَ تـسـرِيْ بـدرْبِ الـحـيَـا
ةِ، فَـفُـوجِئْـتَ بـالـقـدَرِ الـقـاهِـرِ
نـجـيَّ الـطُّـيُـورِ! أعِـدْ لـحـظةً
وغـرِّدْ ـ مَـع الـفـجْـرِ ـ كـالـطَّـائِـرِ
فَـغُـصـنُـكَ مَـا زَالَ مـخـضـوضِـراً
يـحـنُّ إلـىٰ لـحـنِـكَ الآسِـرِ
وكـأْسُـكَ مـحـطـومـةٌ فـيْ الـنَّـدِ
يِّ . . . تـهـاوَتْ ذهـولاً مِنْ الـعـاصِـرِ

---

(١) إشارة إلىٰ ديوان الأديب عبد الواحد ـ رحمه الله ـ «رسمت قلبي» .

علىٰ ثغرِكَ الحلوِ مَاتَتْ رُؤىً
تلوحُ كفجرٍ إلىٰ الباصِرِ
ستمضِيْ وذكْرُكَ فوقَ الشِّفا
هِ، يُرَدَّدُ كالمثَلِ السَّائِرِ
فأنت تُمثِلُ فيه حضوراً
فديتُكَ مِنْ غائبٍ حاضِرِ!
فَدِيوانُكَ الحرُّ أُنشودَةٌ
تدورُ معَ الفَلكِ الدَّائِرِ
رفيقَ الصِّبَا! قَدْ سكبْتُ الفُؤَا
دَ: يذوبُ حنيناً مِنَ النَّاظِرِ
وَقَدْ قُرِّحَ الجفْنُ: حزناً عليْ
كَ، فَمَاذا وَرَاءَكَ مِنْ آخرِ؟!

٢٠ شعبان ١٤٠١ هـ
٢٣ يونيه ١٩٨١ م

کان فکر ۲

هذه القصيدة ، نَظَمهَا الشَّاعر في العلاّمة المجتهد الكبير الصَّدر ـ قِدِّس سرُّه ـ .

كانَ فكْراً يُنيرُ في الظَّلماءِ

وسماءً تشعُّ للحكَمَاءِ

زَرَعَ الفكْرَ والهدايةَ في الرُّوْ

حِ ، فَلاَحَتْ كالفجرِ بالأضواءِ

فَمعِيْنُ الحياةِ يَنْهَلُ مِنْ ضوءِ يَرَا

عٍ ، ماضٍ بغيرِ رِياءِ

فِيْ عطاءٍ مخضَوْضِرٍ، كالرَّبيعِ البِكْـ

ـرِ، في روعةِ السنَىٰ والبهاءِ

أيُّ فكرٍ معاصرٍ جَسَّدَ الدِّيْـ

ـنَ : جديداً في موكبٍ مِنْ ضياءِ

لَملَمَتْ حرفُهُ حضارةَ غربٍ

وَهْيَ زيْفُ وَعَالَمٌ مِنْ هُرَاءِ

وأبانَتْ حضارَةَ الدِّين مِنْ واقعِ

هَذْيٍ لملَّةٍ سمحاءِ

١ جمادى الأُولى ١٤٠١ هـ

٥ مارس ١٩٨١ م

رفيق الطفولة

ذكرى في مأتم

هـذه القصيـدة قـالهـا الشَّـاعـر مؤبِّنـاً العـلاَّمـة الشيـخ فـرج العمران ، المتوفَّىٰ في ١٣٩٨/٣/٢٢ هـ .

وَقَدْ هَزَّتْ الشَّاعرَ نكبـةُ المصابِ، لمَـا للفقيد الغـالي مِنْ يدٍ علىٰ الشَّاعر لا علىٰ البلاد فحسب فهو : أُستـاذه حيث دَرَسَ على يديه : المغني ـ في النحو ـ والحاشية ، والشمسية في ـ المنطق ـ والمطول في المعاني والبيان .

وَقَدْ أُلقيت هذه القصيدة في ذكرىٰ الأربعين .

هَــبَّ مِـنْ نــومِـهِ وفـيْ أجـفـانِـهْ
بُـقْـيَـةٌ مِـنْ حـيـاتِـهِ فـيْ دِنـانِـهْ
سَـكَـبَ الـمـاءَ لـلطَّهُـورِ ولـكـنْ
كـانَ روحـاً تـجـرِيْ عـلىٰ جـريـانِـهْ
فَـمَضَـتْ روحُـهُ مِـن الـجسـمِ كـالـنُّـوْ
رِ: صـفـاءً ومِـنْ خِـلالِ بَـنَـانِـهْ
عَـرَجَـتْ للسَّـمـاءِ، لـلخـالِقِ الـجبَّـا
رِ، تُـلقـي أعـبـاءَهَـا فـيْ جِـنـانِـهْ
فَـإِذَا بـالـنَّـعـيِّ دَوَّىٰ صـداهُ
يـمـلأُ الـخطَّ مِـنْ شـجـيٍّ لـسـانِـهْ

استـــبـــيـــنُـــوْهُ ربَّـــمَـــا كـــانَ وهـــمـــاً
أو خـــيـــالاً مـــلـــفَّـــقـــاً مِـــنْ بـــيـــانِـــهْ

بـــلْ أذيـــعُـــوهُ يـــمـــلأُ الـــنَّـــفسَ شـــجْـــواً
ويـــهـــدُّ الـــحـــلـــيـــمَ مِـــنْ أركـــانِـــهْ

«فَـــرَجٌ» مَـــاتَ فـــالـــدُّمُـــوعُ حـــيـــارَىٰ
وقـــلـــوبُ الـــقـــطـــيـــفِ فـــيْ أشـــجـــانِـــهْ

كـــانَ كـــالـــوردِ يـــمـــلأُ الـــخـــطَّ عـــطـــراً
ويُـــديـــرُ الـــكـــؤُوسَ مِـــنْ عـــرفـــانِـــهْ

كـــانَ كـــالـــطُّـــهـــرِ فيْ عـــمـــامـــتِـــهِ الـــبـــيـــضـــا
ءِ، يـــســـقـــيْ الـــنُّـــفـــوسَ مِـــنْ وجـــدانِـــهْ

أخـــرسَـــتْ مِـــقـــولِـــيْ يـــدُ الـــحـــادِثِ الـــمُـــ
ـــرِّ، فَـــمَـــاذَا أقـــولُ فـــيْ إنـــســـانِـــهْ

غـــيـــرَ أنَّ الـــظَّـــلَامَ مـــزَّقَـــهُ الـــنُّـــ
ـــورُ، فَـــكَـــانَ الـــخـــطـــيُّ بـــدَر زمـــانِـــهْ(١)

٢٧ ربيع الأول ١٣٩٨ هـ
٦ يـــنـــايـــر ١٩٧٨ م

---

(١) هذا البيت يشير إلى الفراغ الذي شغله العلامة الشيخ عبد الحميد الخطي في حياة المرحوم وبعد وفاته .

هذه القصيدة ، كَتَبهَا الشَّاعر ، مؤبِّناً العلاَّمة صاحب الفضيلة الشيخ محمد علي الخُنيزي ، المتوفّى عام ١٣٨٢ هـ ، في اليوم الثَّامن ، من شهر شوال .

وأُلقيت في المأتم المقام الزَّاخر بالجموع .

صرخَةٌ في الدُّجىٰ كعصْبِ الرِّياحِ
قَدْ تَعَالَتْ تشقُّ أُذْنَ الصَّباحِ

رَوَّعَتْ خَطنَّا فَهَبَّ مِنَ النَّوْ
مِ : أسيرَ المصابِ، دامِيْ الجراحِ

وَأفَاقَتْ جبْروتُ(١) ترتشِفُ الحزْ
نَ: كُؤوساً تفيضُ بالأتراحِ

فأفقنَ علىٰ صباحٍ مُدَمّىً
باهتِ اللَّونِ خامدِ الإصباحِ

هاتفٌ قَدْ نَعَاكَ فيْ صوتِهِ الدَّا
وِي، تَعَالىٰ يشقُّ أُذْنَ البِطاحِ

مَاتَ شيخُ القطيفِ فابكُوْهُ دمعاً
وطواهُ القضاءُ خلْفَ الصِّفاحِ

(١) جبروت : إسمٌ مِنْ أسماء القطيف في اللُّغة الفينيقية .

لَـنْ تـراهُ الـعـيـونُ نـجـمـاً مـطلاًّ
يَـتَـلالا كـالـكـوكـبِ الـوضَّـاحِ
سُـكـبـتْ فـوقَـهُ الـقـلُوبَ وَذَابَـتْ
فِـيْ حـنـيـنِ الأرواحِ لـلأرواحِ
والـغـوانِـيْ فـيْ مـنـظرٍ بـاهـتِ الـلَّو
نِ، لَـبِسْـنَ الـدُّجـى مكـانَ الـوشـاحِ
طُـويتْ صـفـحـةٌ مِـنَ الـعـمـرِ بـيـضـا
ءُ، ونـفسٌ مـصـوغـةٌ مِـنْ صـلاحِ
مُتَّ ـ يـا شيُـخ ! ـ والـنُّفُـوسُ عَـطَاشَـا
لِـحـديـثٍ مـسـلـسـلٍ ، مـثـلَ رَاحِ
قَـدْ فَـقَـدْنَـاهُ صـالـحـاً عـبـقـريّـاً
سـاهـراً فـيْ مـعـارِكِ الإصـلاحِ

١٢ شوال ١٣٨٢ هـ
٧ مـارس ١٩٦٣ م

وقفة

عنـدما شـاهـدتُ جثمـان ابن أخي المـرحـوم عبـد الـرَّؤُوف الخُنيزي المتوفّى ١٢/٣/١٣٩١ هـ ارتجلت الأبيات التالية .

كـأنـيِّ والـحـوادثَ سـيْـرُ خطٍّ
تـسـيـرُ بِـنَـا تـبـاعـاً فـيْ الـزَّمـانِ
فَـنَـجْـريْ فـيْـه فـيْ شـوطٍ بـعـيـدٍ
كـأنَّـا فـيْ يـديْـهَـا كـالـعـنـانِ
فَـمَـا عـبـدُ الـرَّؤُوفِ سَـوىٰ ظِـلالٍ
تـراءَت مـثـلَ أخـيـلةِ الـمـحـانِـيْ

١٢ ربيع الأول ١٣٩١ هـ
٧ مـايـو ١٩٧١ م

نثر

هذه القصيدة ، قالها الشَّاعر مؤبِّناً الزعيمَ الحجَّة ، سماحة الشَّيخ علي أبو عبد الكريم الخنيزي .

وَقَدْ نُشرت في الذِّكرىٰ ، المطبوعة ١٣٧٢ هـ .

التي قام بتأليفها الأُستاذ الشيخ عبد الله الخُنيزيِّ .

كَـانَ كـالـطَّودِ شـامـخـاً فيْ الـفـضـاءِ

هـازءاً بـالـعـواصـفِ الـهـوجـاءِ!

يـتـلقَّـىٰ أحـداثَـهَـا بـاسِـمَ الـثَّـغْـ

ـرِ، بـصـدرٍ رحـبٍ كـصـدْرِ الـفـضـاءِ

شَـقَّ فـيْ صـخـرةِ الـحـيـاةِ مـكـانـاً

وتـعـالَـىٰ فـي قـمَّـةٍ شـمَّـاءِ

وأطـلَّـتْ أحـلامُـهُ مِـنْ فـؤادٍ

فـيْ عـيـونٍ مـشـبـوبـةِ الأضـواءِ

ظـامئـاتٍ إلـىٰ الـحـيـاةِ، إلـىٰ الـمـجْـ

ـدِ، حـيـارَىٰ كـالـدَّمـعـةِ الـخـرسـاءِ

فَـتَـهَـافَـتْـنَ فِـيْ كُـؤوسِ الـعـذارَىٰ

لـنـداءٍ مـرجَّـعِ الأصـداءِ

فـيْ ضـمـيـرِ الـحـيـاةِ، قَـدْ غَـرَسَ الـلَّـ

ـهُ، نـواةَ الـزَّعـامـةِ الـعـصـمـاءِ

خَلَقَتْ مِنْ ظِلالِهَا مَا يقِيْ الرَّكْـ
ـبَ، جِنانـاً فيْ لفحـةِ الصَّحراءِ
فَنَمَتْ دوحةً فأَنبتَتِ العِـ
ـزَّ، ثمارَ الزَّعامةِ البيضاءِ
فَبَنَتْ للحياةِ مجداً جديداً
رَفَعتْهَا بالعلمِ للجوزاءِ
فَعَلِيٌّ فيْ قبّةِ المجدِ كالنَّجْـ
ـمِ، تَلالَا فيْ اللَّيلةِ السَّوداءِ
عبقرِيُّ الإيمانِ مَا لاَمَسَتْ كفَّـ
ـاهُ، دنيَا مآثمٍ، أوْ رِياءِ
طاهِراً كالغمامِ، كالفجْرِ، كالوردِ:
ضحوكاً، كاللَّيلةِ القمراءِ
حَطَّ كالنَّسرِ فوقَ عرشِ القضاءِ
بجناحٍ يَهْزَا مِنَ الأنواءِ
مُصحِراً للخصومِ غيَر مذَاجٍ
نافذَ الحكمِ، كالقضَا فيْ القضاءِ
قَدْ طَوىٰ عمرَهُ الجليلَ كفاحاً
وجهاداً كالصَّفحةِ الحمراءِ

يَـتَـهَـادَىٰ عَـلىٰ مـنـاكِـبِ دنـيـاً

فـيْ سـمـاءٍ مـحـمـومـةِ الأجـوَاءِ

ضَـاقَ ذرْعـاً بـعـزمِـهِ سـاسـةُ الجـيْـ

ـلِ ، وَضَـجَّتْ مـجـروحـةَ الـكـبـريـاءِ

وارتَـمَـتْ حـولَ وكـرِهِ تـلـثمُ الـكـفَّ

خـشـوعـاً لـلـهـيـبَـةِ الـرَّوعـاءِ

أيُّـهَـا الـنِّـسـرُ! كَـيْـفَ مِـلْتَ عَـنِ الـوكْـ

ـرِ؟ ، وأُلْـقـيـتَ مِـنْ سـمـاءِ الـعـلاءِ؟

أيُّـهَـا الـنِّـسـرُ! لـفـتـةً منْـكَ لـلوكْـ

ـرِ، فَـقَـدْ حَـلَّهُ غـرابُ الـفـنـاءِ

إنَّـمَـا أنـتَ ديـمـةٌ تـغـسِـلُ الإثْـ

ـمَ ، ونـورٌ فـيْ الـمـقـلةِ الـعـمـيـاءِ

كـنْتَ كـالـنُّـورِ فيْ جـفـونِ الـيـتـامَىٰ

وظِـلالاً تـحـنُـو عَـلىٰ الـبـؤسـاءِ

نَـمْ هـنـيئـاً فـأنـتَ إضـمـامـةُ الـمـجْـ

ـدِ، وإشـراقـةُ الـرَّجَـا الـوضَّـاءِ

١٥ رمضان ١٣٧١ هـ

٧ يـونـيـه ١٩٥٢ م

في الدّجى

مؤسسة البلاغ

لبنان - بيروت - بئر العبد - سنتر الإنماء ١ - ط ٣ - ص.ب : ١١-٧٩٥٢

هاتف : ٨٢٥٨٥٢ - ٨٣٧٨٢٦ - فاكس : ٦٠٣٣٧٩ - سجل تجاري : ٢٦٢٢١

المستودع - طريق صيدا القديم - جانب فرن الأمراء - هاتف : ٤٦٣٢٥٨

كانوا على الدرب

شعر

محمد سعيد الشيخ علي الخنيزي

مؤسسة البلاغ